

الأساليب الزخرفية المستخدمة في تنفيذ الزخارف على التحف الخشبية في العصر التيموري

تنوعت الأساليب الزخرفية المستخدمة في تنفيذ زخارف التحف الخشبية التي ترجع إلى العصر التيموري تنوعت الأساليب الزخرفية المستخدمة في تنفيذ زخارف التحف الخشبية التي ترجع إلى العصر التيموري^(١)، والتي جاءت انعكاساً للتطور الزخرفي الذي مر به الفن التيموري بصفة عامة في فترة نهاية القرن الثامن وبداية القرن التاسع الهجريين/ الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين.

أولاً: طريقة الحفر

يعد أسلوب الحفر بأنواعه من أقدم وأكثر الطرق المستخدمة في زخرفة التحف بصفة عامة، فقد استخدم الإنسان أسلوب الحفر في تجميل أدوات الصيد، وانتقل بهذا الأسلوب إلى زخرفة أثاث البيت، وقد كان لهذا الأسلوب الفني دور كبير في الحضارة الإسلامية، حيث أبدع الفنان المسلم في تنفيذ زخارفه بطريقة الحفر على الأخشاب والرخام والبلور الصخري والخزف، ومن المعروف أن كل مادة من هذه المواد تختلف عن غيرها من حيث طريقة تنفيذ الزخارف عليها بطريقة الحفر^(٢).

ويلاحظ أن الزخارف المنفذة بأسلوب الحفر العميق على المنتجات الخشبية في صدر الإسلام جاءت متأثرة بالزخارف الساسانية والهلينستية، التي ظلت مستخدمة في العصر الأموي وبداية العصر العباسي، وقد ابتكر المسلمون نوعاً من الحفر هو الحفر المائل أو المشطوف الذي ظهر بصفة خاصة في الأخشاب التي تنسب إلى مدينة سامراء^(٣)، ثم انتشرت هذه الطريقة في أرجاء العالم الإسلامي^(٤)، ولكن لم يستمر استخدام هذه الطريقة في الحفر طويلاً حيث عاد النجارون ثانية إلى الطريقة القديمة وهي طريقة الحفر العميق والبارز^(٥).

(١) تنسب الأسرة التيمورية إلى مؤسسها تيمور لنگ الذي كون أسرة قوية حكمت من عام ٧٧٢هـ / ١٣٧٠م إلى سقوطها عام ٩١١هـ / ١٥٠٥م بعد فترة حكم استمرت حوالي تسعين عاماً وشملت مناطق عديدة شاسعة يحدها سور الصين في الشرق وروسيا في الشمال، والشواطئ الشرقية للبحر المتوسط في الغرب وحدود مصر في الجنوب الغربي. للمزيد عن العصر التيموري أنظر: محمد علاء الدين منصور، تاريخ إيران بعد الإسلام منذ بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية، مراجعة: السباعي محمد السباعي، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٩٠، ص ٦٠٧.

(٢) تامر مختار أمين، التحف الخشبية المطعمة في القرن التاسع عشر الميلادي من خلال متاحف القاهرة وقصورها الباقية دراسة أثرية فنية، رسالة ماجستير، جامعة حلوان، كلية الآداب، ٢٠٠٥، ص ٣١.

(٣) حسن الباشا، موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية، مج ٣، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٩٩م، ص ٢٧٠.

(٤) شادية الدسوقي، الأخشاب في العمائر الدينية العثمانية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣، ص ٢٠.

(٥) المرجع نفسه، ص ٩١.

الأساليب الزخرفية المستخدمة فى تنفيذ الزخارف على التحف الخشبية فى العصر التيمورى

وقد عرف فن الحفر على الأخشاب فى إيران ووسط آسيا منذ فترات مبكرة، ولم يصل إلينا تحف خشبية تسبق القرن الثالث الهجرى/ التاسع الميلادى كما سبق وذكرنا^(١)، ويتجلى أسلوب الحفر المتعدد المستويات فى باب مقبرة محمود الغزنوى ٣٨٨-٤٢١هـ/ ٩٩٨-١٠٣٠م التى نقلها الانجليز عام ١٨٤٢م إلى حصن أجرا بالهند^(٢).

وقد نضج أسلوب الحفر البارز فى العصر السلجوقى فى باب محفوظ فى معرض الفريز بواشنطن يرجع إلى نهاية القرن الخامس الهجرى/ الحادى عشر الميلادى، وفى حشوة خشبية محفوظة فى متحف المتروبوليتان بنيويورك مؤرخة بعام ٥٤٦هـ/ ١١٥١م تحتوى على اسم الأمير علاء الدين كرشاسب^(٣)، ومن أهم النماذج السلجوقية التى استخدم فيها أسلوب الحفر البارز حشوة من تركيبية خشبية ترجع إلى عام ٤٩٤هـ/ ١١٠٠م محفوظ فى مجموعة ديفيد بكونهاجن، وفى منبر جامع علاء الدين بقونية مؤرخ بعام ٥٥٠هـ/ ١١٥٥م^(٤).

ويرجع إلى العصر المغولى مجموعة من التحف الخشبية استخدم فى تنفيذ زخارفها أسلوب الحفر المتعدد المستويات منها كرسى المصحف السلجوقى المحفوظ فى متحف الدولة ببرلين مؤرخ بالقرن السابع الهجرى/ الثالث عشر الميلادى، وفى باب مقصورة جامع بايزيد ببسطام مؤرخ فى الفترة ٧٠٧-٧٠٩هـ/ ١٣٠٧-١٣٠٩م حيث يزين الباب زخارف هندسية ونباتية وكتابية منفذة بأسلوب الحفر البارز^(٥)، وفى منبر المسجد الجامع بنايين ٧١١هـ/ ١٣١١م^(٦)، كما يرجع إلى القرن الثامن الهجرى/ الرابع عشر الميلادى مجموعة من التحف الخشبية ترجع إلى مدينة سلطانية خلال الحكم المغولى، ومنفذ عليها الزخارف بأسلوب الحفر البارز والعميق وذلك فى تركيبية خشبية فى ضريح إمام زادة المؤرخ ببداية القرن ٨هـ/ ١٤م فى قرية *Qayda*، وفى تركيبية خشبية وباب فى ضريح إمام زادة قاسم فى قرية *Qaragush* ترجع إلى بداية القرن الثامن الهجرى/ الرابع عشر^(٧).

ومن أجمل الأمثلة فى العصر المغولى التى يتجلى فيها أسلوب الحفر البارز تركيبية خشبية فى ضريح سيف الدين البخارى المؤرخ بالنصف الأول من القرن الثامن الهجرى/ الرابع عشر الميلادى ومحفوظ الآن بمتحف مدينة بخارى^(٨).

(1) Bronsten, L.; decorative woodwork of Islamic period, Asurvey of Persian art, vol. III, London, New York, 1939, p. 2607.

(2) Bronsten, L.; op. cit., plate. 1462.

(٣) الأمير علاء الدولة كرشاسب كان عاملاً على مدينة يزد من قبل السلاجقة أنظر: زكى محمد حسن، الفنون الإيرانية فى العصر الإسلامى، الطبعة الثانية، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٤٦، ص ٢٦٦.

(٤) حنان مطاوع، الفنون الإسلامية الإيرانية والتركية، الطبعة الأولى، الإسكندرية ٢٠١٠، ص ٧٠.

(٥) ديمان، الفنون الإسلامية، ترجمة: أحمد عيسى، دار المعارف، مصر ١٩٥٨، ص ١٢٦.

(6) Simth, M. B.; the wood minber in the masjid jami Nain, Ars Islamic, 1938, P. 21.

(٧) تقع قرية *Qaydar* و *Qaragush* بالقرب من مدينة سلطانية عاصمة الحاكم الايلخانى اولجاتيو.

Curatola, G.; Some Ilkhanid Woodwork From The Area Of Sultaniyya, Islmic Art, Vol. III, Newyork, 1978, P. 77.

(8) Denike', P. B.; Quploues monuments De Bois Sculpte'Au Turkestan Occidental, Ars Islamica, Vol. III, New York, 1968, P. 69.

الأساليب الزخرفية المستخدمة فى تنفيذ الزخارف على التحف الخشبية فى العصر التيمورى

وقد بلغ فن الحفر على الخشب فى النصف الثانى من القرن الثامن الهجرى/ الرابع عشر الميلادى وخاصة فى مدينة التركستان الغربية^(١)، مستوى فنى وصناعى مرتفع^(٢)، وخاصة فى كرسى المصحف المغولى المؤرخ بعام ١٣٦٠ هـ/ ١٣٦٠م المحفوظ فى متحف المتروبوليتان بنيويورك^(٣)، والذى يعد من أهم الأمثلة التى استخدم فيها أسلوب الحفر المتعدد المستويات وهو يعد بمثابة تحفة فنية لا نظير لها.

ويعد أسلوب الحفر من أهم الأساليب الفنية وأكثرها شيوعاً فى منطقة إيران ووسط آسيا خلال العصر التيمورى، ليس على التحف الخشبية فحسب بل على الأحجار والجص والرخام^(٤)، ويلاحظ فى أغلب الأعمال الخشبية المحفورة التى تنسب لتلك المنطقة الإتقان ودقة أسلوب التنفيذ والمستوى الفنى الرفيع للعناصر الزخرفية^(٥).

ومن أهم أساليب الحفر التى استخدمت على التحف الخشبية فى العصر التيمورى.

أسلوب الحفر البارز

وفيه تبدو الزخارف أكثر بروزاً من الأرضية، وتتم هذه الطريقة بأن يسوى سطح القطعة المراد زخرفتها، ثم يرسم عليها الأشكال ويحدد الأجزاء التى سيزيلها وتلك التى سيبقى عليها لتكوين الزخرفة التى يريد عملها فتظهر الزخارف بارزة^(٦).

وقد وصل فن الحفر على الأخشاب فى العصر التيمورى إلى قمة تطوره ونضوجه وخاصة أسلوب الحفر البارز، ومن أهم الأمثلة التى استخدم فيها الحفر البارز باب ضريح شمس الدين كلال "shams al din khalil" ١٣٧٣ م. (لوحة ١). ١٣٧٥ هـ / ١٣٧٣ م. (لوحة ١).

(١) تقع التركستان فى آسيا الوسطى وكانت من دول الأتحاد السوفيتى يحدّها من الغرب بحر قزوين ومن الشرق أفغانستان. أنظر: أحمد شلى، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ٥٨٨، وسميت بذلك لأنها تعد أقدم موطن للترك أو التركمان، وهى مركبة من كلمتين [ترك وستان] وهى لاحقة تفيد المكان، وتنقسم التركستان الغربية والتركستان الشرقية أو الصينية وتشمل التركسات الآن جموريات آسيا الوسطى الروسية. للمزيد انظر: محمد عبد العظيم سيف النصر، السلاجقة تاريخهم السياسى والعسكرى، الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠٠١، ص ٣٢. وكانت التركستان تعرف قديماً بمدينة يسه وهى مقر الصوفى الشهير خواجه أحمد اليسوى، للمزيد عن هذه المدينة أنظر، نصر الله مبشر الطرازى، تركستان ماضيها وحاضرها، الطبعة الأولى، مكتبة الآداب، القاهرة ٢٠١٠، ص ٢٤٣.

(٢) ديماندا، الفنون الإسلامية، ص ١٢٦.

(3) Dimand, M. S; A dated Koran Stand, Bulletin of the Metropolitan Museum Of Art, New York, Vol. XXXI, No 1, 1972, p. 115.

(4) Lentz, T. And Lowry, W.; Timur And Princely Vision, Persian And Culture In The Fifteenth, Los angals, Washnton, fig 185.

(٥) شيل إبراهيم عبيد، دراسة لنماذج من التحف الخشبية الثابتة بعناصر آسيا الوسطى، مجلة وقائع تاريخية، مركز البحوث والدراسات التاريخية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، يوليو ٢٠٠٥، ص ١٧٣.

(٦) شادية الدسوقى، الأخشاب فى العمانىة، ص ٩٦.

(٧) يقع ضريح شمس الدين كلال فى مدينة شهر سبز أى 'المدينة الخضراء'، وكانت تعرف قديماً بمدينة كش وهى مسقط رأس تيمور لك، ويقع هذا الضريح وسط مجموعة معمارية بنيت فى القرن الحادى عشر الهجرى (١٧م) وهى مجموعة دار 'التلاوت' Tilava كما يقع بجوار هذا الضريح مقبرة اولغ بيك التى بناها لأسرته عام ١٤٣٧ هـ/ ١٤٣٧م وهذا الضريح أمر بإنشائه تيمور لك لمعلمه

ويتجلى أسلوب الحفر البارز في أبواب مجمع خواجه أحمد اليسوي (لوحات ٢-٣) /٧٩٧هـ /١٣٩٤م بالتركستان^(١).

ويظهر أسلوب الحفر البارز والمتعدد المستويات في باب مجمع^(٢) قثم بن العباس^(٣)، (لوحة ٤) بالمدينة الجنائزية شاهي زنده^(٤) /٨٠٧هـ /١٤٠٤م، كما يلاحظ في زخارف هذا الباب أن العناصر الزخرفية المنفذة بالحفر قد تم تلوينها بألوان متعددة، حيث استخدم في تلوين الزخارف المحفورة في إطارات الباب، وفي الزخارف الكتابية بالحشوات العليا وفي الزخارف النباتية المنفذة في الحشوة الوسطى والتي استخدم في تلوينها اللون الأبيض والأحمر والأزرق والأخضر، واستخدم أسلوب الحفر البارز والمتعدد المستويات في الأبواب الثلاث لمجمع تيمور لذك 'گورأمير' بمدينة سمرقند /٨٠٨هـ /١٤٠٥م (لوحة ٦-٧-٨) محفوظة في متحف الهرميتاج بسان بطرسبرج^(٥)، كما

الروحي ونائب سلطنة أبيه الشيخ شمس الدين وذلك عام ٧٧٢هـ /١٣٧٠م. وانتهى من بنائه عام ٧٧٥هـ /١٣٧٣م، ثم أعيد بنائه مرة أخرى عام ٨٣٣هـ /١٤٣٠م. ولكن من المؤسف أن معظم أجزائه قد تهدمت.

Pougatchenkova, G. A.; Oeuvre Chefs D' Architecture Central XIV XV Siecle, Presses de I'unesco, paris, 1981, p. 136.

(١) تقع هذه المجموعة المعمارية 'خانقاه مسجد ضريح' داخل حصن خوقند في وادي الواحة الواقع على طول ممر القوافل شمال طشقند، وقد أمر بتشييد هذا الضريح تيمور لذك للشيخ الصوفي أحمد اليسوي، وبنيت هذه المجموعة على مرحلتين الأولى تم وضع الأساس فيها عام ٧٩٧هـ /١٣٩٤م. والمرحلة الثانية تم فيها بناء بقية الضريح (٨٠٠-٨٠٢هـ /١٣٩٧-١٣٩٩م)، وقد أكمل بناء باقي الأبنية السلطان اولغ بيك، وتبلغ مساحة هذه المجموعة ٦٥,٥ × ٤٦,٥م، وقد عانت من الإهمال بعد سقوط الدولة التيمورية كحال المنشآت التيمورية الأخرى، حيث استخدم كمستودع حربي في القرن التاسع عشر الميلادي، وتهدمت أغلب مبانيها للمزيد عن هذا الأثر.

Golombek, L. and Wilber, D.; The timurid architecture of Iran and turan, Vol. 1, Princeton University Press, Princeton, New Jersey, 1988, P. 285.

(٢) يتكون مجمع قثم بن العباس من ضريح وزيارت خانة "مزار" ومسجد وقد بنى الضريح الأصلي عام ٧٣٤هـ /١٣٣٤م ثم جاء تيمور لذك وأعاد بنائه وتجديده عام ٨٠٧هـ /١٤٠٤م للمزيد عن هذا الأثر انظر

Golombek, L. and Wilber, D.; The timurid architecture of Iran and turan, P. 261.

(٣) قثم بن العباس هو ابن عم الرسول (ص) العباس وأمه هي أم الفدا لبابة الهلالية ولها ثلاث أبناء غير القثم، وقد أستشهد في أحد الغزوات التي سبقت الفتح الإسلامي لبلاد ما وراء النهر عام ٥٧هـ /٦٧٦م، انظر: صابر كوربانوف، سمرقند، إعداد: فيتالي نومكين، ترجمة: صلاح صلاح، إصدار المركز الثقافي بدولة الإمارات ١٩٩٨م، ص ٢٠.

(٤) تقع جبانة شاهي زنده إلى الشمال من مدينة سمرقند المدينة الحالية وإلى الجنوب من المدينة القديمة في سمرقند أفرسياب وهي مدينة جنائزية تتكون من شقين شاه بمعنى الملك وزنده بمعنى الحي وتعني الملك الحي، وترجع هذه التسمية إلى مقولة متداولة هناك أن القثم بن العباس عندما سقط شهيداً أخذ بين يديه رأسه المقطوع ونزل بها إلى بئر عميق يؤدي إلى حديقة تحت الأرض وأنه لا يزال حياً هناك حتى الآن، كما يوجد بهذه الجبانة عشرين ضريح، حيث اعتبر مدفناً للأمراء والأميرات والشخصيات الهامة وبعض أفراد الأسرة التيمورية، ومن دفن بهذه الجبانة من أسرة تيمور لذك شقيقته الأميرة شيرين بيكا أقا والأميرة ترکان أقا وأبنة أخت تيمور شادي ملوك، ومن زوجاته الأميرة طوغلوكن والأميرة ترمان اقا وإلى جانب عالم الفلك الشهير قاضي زادة رومي معلم اولغ بيك، انظر: إبراهيم عامر، العمارة في سمرقند في العصر التيموري، ندوة شرق العالم الإسلامي، ص ١٣٥، ١٣٦.

(٥) تقع مجموعة گور أمير في حي روح آباد جنوب ميدان ريجستان قرب بوابة بخارى إحدى بوابات مدينة سمرقند القديمة وتتكون هذه المجموعة البنائية من خانقاه ومدرسة متقابلتين وصحن مربع مكشوف في ثلاثة جوانب منه قاعات، وفي أركانه الأربعة أربع مآذن قام

الأساليب الزخرفية المستخدمة فى تنفيذ الزخارف على التحف الخشبية فى العصر التيمورى

ظهر أسلوب الحفر البارز فى صندوق اولغ بيك (لوحة ٩) المؤرخ بعام (٨٢٣-٨٥١هـ / ١٤٢٠-١٤٤٧م.) محفوظ فى متحف طويقابوسراى بإستانبول^(١)، واستخدم الحفر البارز أيضاً فى باب محفوظ فى متحف بستان بطهران (لوحة ١٠) مؤرخ بعام ٨٤٦هـ / ١٤٤٢م^(٢)، وقد ظل أسلوب الحفر البارز مستخدماً فى تنفيذ العناصر الزخرفية فى النصف الثانى من القرن التاسع الهجرى/ الخامس عشر الميلادى، وفى باب من مازندران^(٣) مؤرخ بالنصف الثانى من القرن التاسع الهجرى/ الخامس عشر الميلادى محفوظ فى مجموعة *Trst* للفن والتاريخ بهوستن (لوحة ١٦)، هذا بالإضافة إلى مصراع باب مؤرخ بعام ٩٠٥هـ / ١٤٩٩م محفوظ بالمتحف الوطنى بطهران (لوحة ١٤)، كما يظهر أسلوب الحفر البارز فى منبر المسجد الجامع بمدينة خفاف رود (لوحة ١٥) مؤرخ بعام ٩٠٨هـ / ١٥٠٢م^(٤)، وفى عمود خشبي من مسجد *Bagbanly* بمدينة خيوه يرجع إلى القرن التاسع الهجرى/ الخامس عشر الميلادى^(٥).

وقد استخدم الفنان التيمورى طريقة التلوين فى زخرفة العناصر الزخرفية المنفذة بالحفر، وكانت هذه الطريقة من الطرق القليلة الاستخدام فى زخرفة الأخشاب فى العصر التيمورى^(٦)، وقد عرفت هذه الطريقة منذ العصور السابقة على الإسلام، وذلك عند قدماء المصريين وخاصة فى الأثاث المدهون فى مقبرة الملك توت عنخ أمون^(٧).

واستخدامها المسلمون فى بداية العصر الإسلامى فى زخارف حشوة خشبية محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة، ترجع إلى القرن الأول الهجرى نفذت الزخارف بها بطريقة التلوين باللون الأحمر والأصفر والأسود والأبيض^(٨).

وقد استخدمت طريقة تلوين الزخارف المنفذة على التحف الخشبية فى العصر التيمورى فى باب قثم بن العباس (لوحة ٤)، ويظهر التلوين فى زخارف حشوة خشبية تمثل عمود ركن منزوع من تركيبة خشبية يرجع إلى إيران مؤرخ

بتشيدها محمد سلطان حفيد تيمور لئك الذى دفن فى هذا الضريح إلى جوار تيمور لئك، ودفن معها أبنائه وأحفاده بما فيهم اولغ بيك، الذى أشرف على إكمال الضريح، ولم يتبقى من هذه المجموعة المعمارية سوى الضريح وأطلال المدرسة والخانقاة ومذنبتين، إبراهيم عامر، العمارة فى سمرقند، ص ١٤٣. وأنظر أيضاً، صابر كوربانوف، سمرقند، ص ٧٥.

(1) Grube, J. E.; On The Decorative Arts Of The Timur PeriodII, Islamic Art, Vol. III, 1989, P. 178.

(2) Hayward Gallery, The Art Of Islam, p. 292, Fig. 458.

(٣) تشتهر مازندران بغاباتها الكثيفة وأشجارها الجيدة وتقع هذه المدينة بين العراق وخراسان بالقرب من بحر قزوين، وكانت تعرف قديماً باسم طبرستان وهى تعنى بلاد الجبل، محمد عبد العظيم أبو النصر، السلاجقة، ص ٥٦.

(٤) تقع هذه القرية الصغيرة (*Khvaf Rud*) بالقرب من خرجرد شمال شرق إيران، والمسجد الجامع بهذه القرية يؤدى المدخل الرئيسى الموجود فى الركن الشرقى إلى الصحن الذى يتوسطه حوض مياه كبير ويتكون بيت الصلاة من إيوان مساحته ٧,١٠م × ١٠,٩٥م ويفتح الإيوان على الصحن بزوجان من العقود، ويوجد بهذا الإيوان باب يؤدى إلى قبة الدفن، وقد تهدمت أجزاء كبيرة منه وأعيد تجديدها فى الفترات اللاحقة انظر:

Golombek, L. And Wilber, D.; The Timurid Architecture Of Iran And Turan, pp. 324-325.

(5) Pougatchenkova, G.A.; The Art Of Central Asia, Fig. 35.

(٦) شبل إبراهيم عبيد، دراسة لنماذج من التحف الثابتة، ص ١٧٤.

(٧) رامز أرميا جندى، دراسة أثرية للأسقف الخشبية فى العصر المملوكى بمدينة القاهرة، ص ٥٧.

(٨) حسن الباشا وآخرون، القاهرة تاريخها وفنونها، ص ٣٥٦.

الأساليب الزخرفية المستخدمة فى تنفيذ الزخارف على التحف الخشبية فى العصر التيمورى

بالقرن التاسع الهجرى/ الخامس عشر الميلادى محفوظ فى مجموعة ديفيد بكونهجن بالدنمارك^(١) (لوحة ١٧)، حيث استخدام فى تلوين الزخارف النباتية المنفذة بأسلوب الحفر البارز اللون الأحمر والأصفر والبنى.

ويظهر بقايا تلوين فى زخارف باب محفوظ فى متحف المتروبوليتان، يرجع إلى إيران أو وسط آسيا فى فترة النصف الثانى من القرن التاسع الهجرى/ الخامس عشر الميلادى^(٢)، وكانت أرضية الزخارف المنفذة على هذا الباب منفذة باللون الأزرق فى حين لونت الزخارف المحفورة باللون الأحمر والأخضر والبنى^(٣) (لوحة ١٨).

ثانياً: طريقة التطعيم

عرفت طريقة التطعيم منذ العصور السابقة على الإسلام فقد عرفها المصريون القدماء^(٤)، حيث تم العثور على تحف خشبية مطعمة بالعاج وخشب الأبنوس ترجع إلى الأسرة الثامنة عشرة، وانتقلت هذه الطريقة إلى الفن اليونانى ومنها إلى الفن القبطى، حيث يحتوى المتحف القبطى بالقاهرة على أمثلة جميلة تظهر براعة الفنان المصرى فى هذه الصناعة^(٥)، وقد توارثها المسلمون عن القبط وعنه انتشرت فى أنحاء العالم الإسلامى، حتى بلغت هذه الطريقة على أيدي الفنانين المسلمين درجة كبيرة من التقدم والإتقان يشهد على ذلك المنتجات الخشبية المنفذة زخارفها بهذه الطريقة والمعروضة فى المتاحف المختلفة^(٦)، وقد تعددت المواد المستعملة فى التطعيم فمنها العاج والعظم والصدف^(٧)، بالإضافة إلى التطعيم بأنواع مختلفة من الأخشاب الثمينة مثل خشب الأبنوس^(٨).

وتنفذ العناصر الزخرفية بطريقة التطعيم عن طريق الحفر فى الأجزاء المخصصة لها على شكل العنصر الزخرفى المطلوب، وبعد ذلك يقوم الفنان بتحديد قطعة التطعيم بنفس شكل العنصر الزخرفى المحفور على سطح التحفة، ثم يقوم بحشو أو تلييس القطعة المطعمة داخل هذا الجزء ويتم تثبيته بإحكام، ثم تسوى هذه العناصر مع باقى سطح التحفة، بحيث يكون سطح الحشوة الخشبية فى نفس المستوى مع سطح الأماكن المطعمة^(٩).

(1) Museum @davidmus.dk

(٢) يورخ هذا الباب بالنصف الثانى من القرن التاسع الهجرى/ الخامس عشر الميلادى، ولكن من خلال مقارنة العناصر الزخرفية وأسلوب الزخرفة وطريقة تلوين العناصر الزخرفية نجدها تتشابه مع الأبواب الخشبية التى ترجع إلى النصف الأول من القرن التاسع الهجرى/ الخامس عشر الميلادى، وذلك من حيث العناصر الزخرفية التى تتشابه مع أبواب مجمع كور أمير بسمرقند وباب حجرة النحاس بمجمع أحمد اليسوى

(٣) زكى محمد حسن، أطلس الفنون الزخرفية، بغداد، ١٩٥٦، ص ٤٤٩، انظر أيضاً

Dimand, M. S.; Ahand Book Of mohammad Decorative Arts, New york, 1930, Fig. 16.

(٤) شادية الدسوقي، الأخشاب فى العمائر الدينية العثمانية، ص ١١.

(٥) تامر مختار، التحف الخشبية المطعمة، ص ٤٠.

(٦) عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ص ٥٥.

(٧) حسن الباشا وآخرون، القاهرة تاريخها وفنونها وآثارها، ص ٣٥٦.

(٨) عاصم رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ص ٥٥.

(٩) شادية الدسوقي، فن الصدفكارى فى ضوء مجموعة متحف قصر المنيل بالقاهرة، مجلة كلية الآداب، جامعة حلوان، العدد الحادى عشر والثانى عشر، ٢٠٠٢، ص ٨٦٥.

الأساليب الزخرفية المستخدمة فى تنفيذ الزخارف على التحف الخشبية فى العصر التيمورى

عرف الفنان التيمورى طريقة التطعيم فى تنفيذ زخارفه على التحف الخشبية^(١)، فقد استخدمت طريقة التطعيم فى تنفيذ زخارف أحد أبواب مجموعة غور أمير بمدينة سمرقند المحفوظة فى متحف الهرميتاج بسان بطرسبرج، حيث استخدمت مادة العاج فى التطعيم (لوحة ٦-٧)، كما استخدم التطعيم بالصدف^(٢) فى صندوق خشبى ينسب للحاكم التيمورى اولغ بيك المؤرخ بين عامى ٨٢٣-٨٥٠هـ / ١٤٢٠-١٤٤٧م محفوظ بمتحف طويقابي بوسراى فى إستانبول (لوحة ٩).

ثالثاً: طريقة التجميع والتعشيق

تعد هذه الطريقة من اختراع النجارين المسلمين، حيث لم يصلنا ما يدل على زخرفة المنتجات الخشبية بهذه الطريقة فى العصور السابقة على الإسلام، والزخارف المنفذة بهذه الطريقة إسلامية صرفة أهمها وأبرزها الأطباق النجمية^(٣).

وتتم هذه الطريقة عن طريق تجميع حشوات هندسية بسمك معين تجمع مع بعضها البعض على السطح الخشبى المراد زخرفته، وتعشق داخل الإطارات التى تحددها، وتكون بذلك أشكالاً هندسية متعددة الأضلاع وأخرى نجمية، وذلك لأن جوانبها وزواياها تساعد على الاندماج الكامل بين الحشوات بعضها البعض^(٤)، ويتم التعشيق بطريقة النقر واللسان بحيث يتم إدخال اللسان وهو الجزء البارز فى الحشوة الخشبية فى النقر وهو الجزء الغائر وتثبت فى بعض الأحيان بمادة غراء أو بالمسامير^(٥).

يرجع السبب وراء التجاء الصانع لهذه الطريقة إلى ندرة الأخشاب فى بعض الأقطار الإسلامية مما يضطر الصانع إلى الاستفادة من القطع الصغيرة، كما أن التفاوت الكبير فى الجو بين الحرارة والبرودة يؤدى إلى تمدد الألواح الخشبية أحياناً وانكماشها أحياناً أخرى، مما يترتب عليه تقوسها وتشوهها، وقد أمكن تفادى ذلك باستعمال حشوات خشبية صغيرة وترك فراغ يسمح بالتمدد^(٦).

وقد ظهرت طريقة الحشوات المجمعة لأول مرة فى العصر الإسلامى فى زخارف منبر جامع الجليل بالقدس الذى يحمل كتابة تاريخية باسم الخليفة المستنصر بالله الفاطمى ٤٨٤هـ / ١٠٩١-١٠٩١م^(٧).

(١) جلب تيمورلنك عند دخوله بلاد الشام الكثير من الفنانين والصناع إلى بلاطه فى سمرقند وربما يكون الفنان التيمورى قد تأثر بالفنان السورى، وعرف منه طريقة تطعيم التحف الخشبية أنظر

Lentz, W. And Lowry, G.; Timur And Princely Vision: Persian Art And Cultur, pp.45, 46

(٢) الصدف مادة صلبة لها بريق جذاب وتتميز باختلاف أشكالها وألوانها وجمال منظرها وتتكون الصدف من ثلاث طبقات أهمها الطبقة الثالثة اللؤلؤية التى تسمى أم اللؤلؤ وتجلب هذه الأصداف الطبييعية من البحار ومن المياه العذبة للمزيد عن الصدف أنظر شادية الدسوقى، فن الصدفكارى، ص ٨٥٥.

(٣) شادية الدسوقى، الأخشاب فى العمارت الدينية العثمانية، ص ١٠٤.

(٤) محمود عبد العال، التجارة العربية فى مصر ومشاهير صناعاتها، الشركة المصرية العالمية للنشر، ص ٢٦٦

(٥) رامز أرميا جندى، دراسة أثرية للأسقف الخشبية فى العصر المملوكى بمدينة القاهرة، ص ٥٥.

(٦) حسن الباشا، الموسوعة، مج ٢، ص ٢٧٠.

(٧) فايزة الوكيل، أثار المصحف فى مصر فى عهد المماليك، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٩٤.

الأساليب الزخرفية المستخدمة في تنفيذ الزخارف على التحف الخشبية في العصر التيموري

وقد عرف السلاجقة طريقة التجميع والتعشيق، وتظهر هذه الطريقة في زخارف الطبق النجمي الموجود في حشوة خشبية من تابوت مؤرخ بعام ٤٩٤ هـ / ١١٠٠م محفوظة في مجموعة ديفيد بكوينهجن^(١).

واستخدم المغول طريقة التجميع والتعشيق في تنفيذ زخارف منبر المسجد الجامع بنايين المؤرخ بعام ٥٧٠٠/١٣٠٠م^(٢)، كما يتضح أسلوب التجميع والتعشيق في زخارف باب مسجد سنقر باي بمدينة نجد *Nigde* المؤرخ بعام ٧٣٨ هـ / ١٣٣٨م^(٣)، كما استخدمت هذه الطريقة في زخارف التركيبة الخشبية الخاصة بسيف الدين البخاري المؤرخة بالنصف الأول من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، حيث نجد من بين هذه الحشوات أشكالاً سداسية ونجوماً ذات ستة رؤوس^(٤).

وقد استمرت هذه الطريقة تستخدم في زخرفة التحف الخشبية التيمورية، حيث تظهر في باب محفوظ بمتحف بستان في طهران مؤرخ بعام ٨٤٦ هـ / ١٤٤٢م يزينه وحدات من الطبق النجمي وأشكالاً سداسية ونجوماً سداسية الرؤوس مجمعة داخل سدايب خشبية (لوحة ١٠)، وتظهر هذه الطريقة أيضاً في زخارف باب محفوظ بمتحف المتروبوليتان بنيويورك مؤرخ بعام ٨٧٠ هـ / ١٤٦٦م (لوحة ١٢)، كما تتجلى طريقة الحشوات المجمعة في زخارف باب محفوظ في متحف أغاخان بجنيف مؤرخ بعام ٨٩٣ هـ / ١٤٨٧م^(٥) (لوحة ١٣).

رابعاً: طريقة التفريغ

تعد هذه الطريقة أقل الطرق شيوعاً في زخرفة الأخشاب في إيران ووسط آسيا، فقد استخدمت هذه الطريقة في العصر السلجوقي في زخارف كرسى المصحف المحفوظ بمتحف الفن الإسلامي في برلين وهو مؤرخ بالقرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وقد ظهرت هذه الطريقة أيضاً في العصر المغولي وذلك في زخارف سياج منبر المسجد الجامع بنايين ٥٧٠٠/١٣٠٠م^(٦)، كما استخدمت في زخارف جلسة الخطيب في منبرالمسجد الجامع بأصفهان المؤرخ بالقرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي^(٧).

يتم تنفيذ هذه الطريقة بأن تحدد الأشكال المراد زخرفتها على الورق او على ألواح الخشب، ثم يقوم الصانع بتنفيذها على الجزء المراد تفريغه بإزالة الأرضيات الفاصلة بين العناصر، مع مراعاة أن يكون التفريغ مع اتجاه ألياف الخشب او العاج حتى لا تنكسر^(٨).

(1) Museum @davidmus.dk

(2) Simth, M.B.; The Wood Minber In The Masjid Jami Nain, P. 21.

(3) Graber, O.; Islamic Architecture decoration A. D1500-1800, London, 1968, P. 74, Fig 456.

(4) Denike', P. B.; Quplouses monuments De Bois Sculpte' Au Turkestan Occidental, P. 77.

(5) WWW.akdn.org/museum

(6) Simth, M.B.; The Wood Minber In The Masjid Jami Nain, P. 21.

(٧) كنجنامه فرهنگ آثار معماری اسلامی ایران، مساجد جامع، بخش اول، مركز استاد و تحقيقات دانشكده معماری و شهر سازی، زیر نظر، کامییز حاجی قاسمی، ایران، ١٣٨٣، لوحة ٨ ع-٩ ع

(٨) شادية الدسوقي، الأخشاب في العمائر الدينية العثمانية، ص ١٢٦.

الأساليب الزخرفية المستخدمة في تنفيذ الزخارف على التحف الخشبية في العصر التيموري
وكانت الزخارف التي تنفذ بهذا الأسلوب في آسيا الوسطى تتألف غالباً من الزخارف الهندسية ذات الأشكال
النجمية والسداسية، وتعد هذه الطريقة من الطرق قليلة التنفيذ على الأشكال الخشبية في تلك المنطقة^(١).
وقد استخدمت هذه الطريقة في العصر التيموري في تنفيذ زخارف الحجاب الخشبي الذي يفصل بين زيارت
خانه "مزار" والگورخانه "حجرة الدفن" بضريح القثم بن العباس بشاه زنده بمدينة سمرقند ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م (لوحة
٥)، كما استخدمت أيضاً في تنفيذ زخارف جلسة الخطيب بمنبر المسجد الجامع بقرية خفاف رود ٩٠٨ هـ / ١٥٠٢ -
١٥٠٣ م (لوحة ١٥)، وتتضح طريقة التفريغ بصورة أكبر في زخارف الحشوة الوسطى في باب مسجد الجمعة
بفيروز آباد ٨٦٦ هـ / ١٤٦٢ م.^(٢) (لوحة ١١).

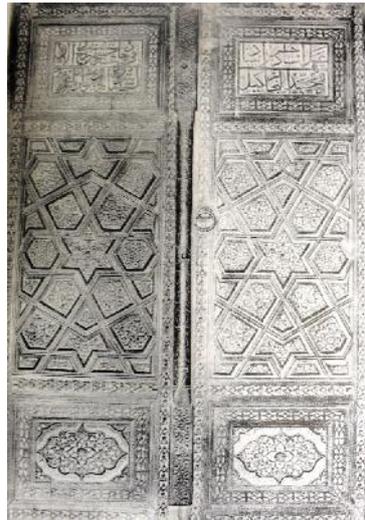
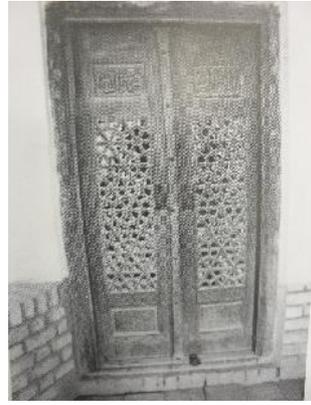
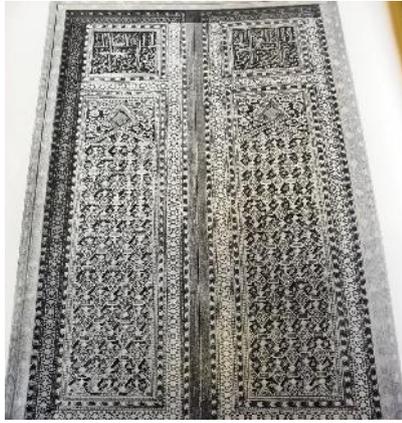
نوال جابر محمد على

(١) شبل إبراهيم عبيد ، دراسة لنماذج من التحف الخشبية، ص ١٧٥

(٢) تقع قرية فيروز آباد بالقرب بالقرب من مدينة يزد

Golombek, L. And Wilber, D.; The Timurid Architecture, P. 377.

الأساليب الزخرفية المستخدمة في تنفيذ الزخارف على التحف الخشبية في العصر التيموري



الأساليب الزخرفية المستخدمة في تنفيذ الزخارف على التحف الخشبية في العصر التيموري

